



المنحوتات للفنان اللبناني

ميشال بصبوص
(١٩٢١ - ١٩٨١)

تقلب ميشال بصبوص في مطلع حياته الفنيّة بين أساليب متعددة، متنقلاً في استلهاماته الفنيّة بين "بيكاسو" التكعيبي و"برانكوزي" الهندسي و"زادكين" التجريدي و"جاكوميّتي" الرمزي. ولا ضير في أن ينخرط الفنان في مقتبل شبابه واعتناقه الحديث للنحت في صيرورة العصر، فمن من النحاتين

استطاع النأي عن هؤلاء وهم شكلوا سمة القرن السابق وثقله التشكيلي؟ ومن منهم قدر على الانزياح عن ثقل بيكاسو أو ضغط جاكوميّتي؟

لكن ميشال بصبوص يبقى ابن ضيعة راشانا اللبنايّة (مملكة الحجر)، التي سردت قصص الحجارة والصخور وعاشت أزمته. لقد عاش بصبوص بين ظهرائي هذا الأرهاص، فسرقته راشانا إلى عالمها المكنن إكنايات هائلة وتأليفات طبيعية صارخة تنبئ بالصلابة، وأذابه عصر تفجرات الأساليب الفنيّة الكبرى، وترديدات صدى سنوات العصر الذهبي للقرن الماضي.

على الرغم من أن ميشال بصبوص انكب في البدء على حفر الخشب إثر عودته من رحلته الدراسية الأولى إلى باريس (١٩٤٩ - ١٩٥١) حيث استطاع إبراز قدرته على التعامل بإزميله مع الخشب، مبرزاً المعالم التشخيصيّة لمنحوتاته، معطياً حيوية "مؤسّبة" لإعماله المتناغمة، لكنه سرعان ما كان يستجيب إلى نداء "راشانا" وغاباتها الصخرية، فإذا به ينقل الحوار الأصم إلى محترفه - منزله الكائن على تلة من ضيعته وملاصق لمقالع الحجارة، وإذا به يجعل الصخر ينطق لغة تتناهى إلى أبصارنا.

اقتطع بصبوص صخور منحوتاته من وسطه وبيئته، وحول حواراتها الصماء إلى فعل مدني - حضاري، فدل بذلك على تعايش فريد بين عذرية الطبيعة وبين تحولاتها إلى فعل فني إنساني. إنه الانتقال من هذه العذرية "البربريّة" إلى التشكل المدني. وهو بذلك لم يسرق حوارات الحجارة، بل ترجمها إلى تناغم بشري تستطيع العين أن ترشف موسيقاها، وتناغمها، وتداعبها، وتعزف على أوتارها أنغاماً من وحي الحداثة والمعاصرة. هذا ما تنطق به أعماله في الصورة المرفقة، وهي توليفة تشكيلية مستغرقة بالتشخيص المختزل والتجريد المكعب. ففي انتصاب أعماله تناسق يلبس ليونة تتصل بالأمومة والحنان، ويتدثر حدّة ينبئ بها تحليل الكتل الهندسية ذات التركيبة التكعيبيّة، من دون أن تستدير لكتلة صخرية أثار الفنان إبقاءها على طبيعتها. تناغم فريد يجمع تنوعاً يتألف من مساكنة الفكر الإنساني بتعبيراته الدالة على العصر لسرمدية الطبيعة التي تؤثر تحويل أشكالها وفقاً لإيقاعاتها هي.

ميشال بصبوص أثار أن يُعمل إزميله وفقاً لإيقاعات عصره متناغماً مع إيقاعات الطبيعة في ضيعته راشانا التي أرادها اختزالاً للبنان.

د. عادل قديح

المدير العام المسؤول

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء

الدكتورة ليلي مليحه فياض

رئيس التحرير

د. هشام زين الدين

مدير المجلة

د. يوسف صادر

الهيئة التربوية

د. هشام زين الدين

د. مرسل أبي نادر

عمر بو عرم

د. نضال أبو حبيب

د. نديم الشوباصي

اسطفان اسطفان

تدقيق لغوي

د. يونس فقيه

تدقيق مواد

الياس شمعون

مستشار إعلامي

ألبير شمعون

المقالات
الواردة في
المجلة التربوية
تعبر عن
آراء أصحابها